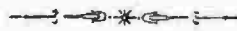


ولذلك لا يمضى عليه الزمن القصير الا ويجد الكل ينفر منه ويتمد عنه
ولذلك يظل وحيداً بين أهله منفرداً بين ذويه ان حزن لم يشاركه أحد في
حزنه وان فرح لا يجده لياً ينتهج لسروره ولذلك تتساوى لديه الظروف
وتتشابه الاحوال فيبقى اليق أفكاره وحليف تصوراته حتى اذا وقع تحت
حمل لا يجد من يتشله منه فيندم على سلوكه ولات ساعة مندم



بلاء اليتيمات

وردتنا هذه الرسالة من قلم حضرة الاديب الفاضل والكاآب المجيد
نقولا افندي حداد فاقبناها بحروفها اقراراً بفضل كاتبها وهي :
نشأت ماري في حجري ابويها زهرة شبابها واثرة حياتها ، فأثماها
ماء الدلال وحرسها الخنو وعاشت في ظل والديها وردة نضيرة ، وكانت
بهجتها التي لاتزول وينوع صفاتها الذي لا يتكدر ومصدر تميزتها الذي
لا ينتهي ، فانيأذهبا كانت معها موضوع فخرها وسرورها وكيفية تحركت
كان يخفق لحركتها فؤادها ومهما تكلمت حفظا كلامها كانه حكمة
سليمان او وحي الله وليس ذلك الا لان عين الحب عمياء ، وكانا يعجبان بكل ما
تقول ويتأجبان فيما بينهما قائلين : « يا الله ما اذكي ماري واحذقها وما اجملاها
والطفها فلا بد ان تكون يوماً مافئة القتيان الاعيان وموضوع تفكر شبان
المستقبل » فقالت امها : « والله اني لاجملها مليكة الجمال وآية الحسن
وقال ابوها : « والله لا بذلن النفس والنفيس في سبيل تعليمها وتهذيبها
واجملها ربة العلم ومفردة في الادب ،

وهكذا جاء ابوا ماري بها الى المدرسة وطلبا الى الرئيسة ان تعني بها
وتلتفت اليها التفاتا خاصا ولا تدخر جهدا في تعليمها وتهذيبها واستدركا امرا
وهو ان تعاملها باللين والحنو ولا تنفر وتكره المدرسة وافهمها ان
دكائها غريب وحذقها عجيب ورغبتهما في التعلم فائقة وطاعتها بالغة حد
الكمال ثم ابلفا الرئيسة انهما لا يضئان بكثير او قليل مما يلزم لهما من
نفقات العلم والتربية

ونتم جمعت ماري تذهب الى المدرسة وتأوب الى البيت مع الخادمة
صباحا ومساء. وكانت كل ليلة يجتمع بها ابواها فيسألانها عما تعلمت في يومان
منها معرفة غريبة ويطير قلبهما على اجنحة الفرح ويضمانها الى صدريهما
ويجَاهران بعجابهما بنباهتها وسعة مداركها فتترنح ماري دلالا وتمشي
في ردهات البيت اختيالا تأمر وتنهى فتطاع وتطلب فتجيب مهما طلبت
وهكذا كانت ماري تنمو في الجسم والمعرفة والعلم والادب والذكاء. ولما
تجاوزت الثانية عشرة كانت قد برعت بالفرنسية وبعض المبادئ اليلمية
الاولية واشغال اليد كالنطريز والتوشية وشغل الابرة الخ. وكان قد امتلأ
جسمها واعتدل قوامها وتلهمت وجنتاها وطال شعرها وجعلت تتطال
الى المودة الجديدة فيلبسها ابواها الملابس الفاخرة على آخر زي وأجمل
مثال. وهكذا كانت ماري في مستقبل العمر زينة الفتيات ومليكة الجميلات
وقد أسكرها الدلال ورفع رأسها التيه وكادت جمره الحب تضطرم في قلبها.
وكان ابواها يسترخصان كل غال ونفيس في سبيل تزيينها وتدليلها وكانا
اكثر الاساء يذهبان بها الى المتزهات وهي بينهما كلاك هابط من
سماء المجد

وكانت في كل مجلس الميون تمنطقها والقلوب تتبعمها والنفوس تصبو اليها والافكار تحوم حولها. وقد لحظ أبواها ان بعض الفتيان من اصدقائهم يعملون اليها ويحبونها فاخذوا يفكران في اي من هؤلاء الشبان أليق خاطب لابتهمما فتدرجا بالتفكر الى كل من يعلمان انه من درجتهما وانه كفء لابتهمما وأخيراً رأيا ان ابنتهمما تليق عروساً لأي من الشبان الذين هم أرفع قدراً منهما. فقالت الام : « لا أزوجهما أحدا من هؤلاء وهي مفردة بين أترابها فلا بد ان أجدها بملا أعظم منهم قدراً وأكثر سعةً لانها أهل لان تكون ملكة او امبراطورة. فلا بد اذاً ايها الزوج ان نعدّها عروساً لاحد العظماء لاني أشفق على هذه النضارة وهذا الجمال وذلك الكمال ان تكون نصيب من لا يعرف لها قيمة » - فقال الاب : - « وماذا تعنين - قالت الام : « نعلمها البيانو والرقص واثقان و التوال ، جيداً » وعلى الاثر اشترى الاب بيانو واستدعى معلمة موسيقى لتعلمها وجعل يرسلها الى مدرسة الرقص ثلاثة أيام في الاسبوع ويصحبها مع امها يوماً في الاسبوع الى اشهر المخازن فتنتقي أنفُس الاقشعة وتغر بالخياطة لتصوغ لها الثوب على قوام قيل انه جوهرة وهكذا كان الاب ينفق كل مدخوله بل أكثر منه في سبيل هذا الاعداد لزواج موهوم . وبعد برهة يسيرة استوفت ماري أهم معارف العصر وبرعت في اثنان ، الاتيكت ، واحكام ، والتوال . واذا ذهبت في سهرة مع أبويها الى بيوت الاصدقاء كانت اول من تدعى الى الضرب على البيانو فتلب ادوارها الممدودة فتخلب ألباب الحضور ويصفق لها الجمهور . وكانت كل مدة بعد اخرى تنظر في البالو يتزلف الى أبويها الفتيان تذرعا الى الرقص معها . وهكذا اصبحت ماري مشهورة الاسم معروفة عند غالب

الشبان يتحدث عن جمالها وكمالها وظرفها ولطفها في اندية الكبراء والاعيان
 مضى على ماري وهي في هذا العز والجاه بضع سنين كانت فيها موضوع
 افكار كثيرين من العزاب ولكن لم يستطع احد منهم ان يحقق املاً لا بويها
 او يجسر ان يطمشها بوعده فالقلوب راغبة ولكن النفوس ابيه حتى فرغ
 صبر الام وكادت تيأس بعد اذ اسعدتها الآمال وقتاً طويلاً
 . كادت ماري تتجاوز العشرين ويزول عهد الغضاضة والنضارة فتذوي
 زهرة جمالها ويفترحب الفتيان لها . ولذلك لم تر امها بداً من الالتجاء الى
 سماسة الدرائس فاستوسطت احدهم فنبه احد العزاب الذين كانت انظار
 الام تطمح اليهم فقال هذا العازب انه يستطيع ان يأخذ يد فتاة ارفع
 من ماري قدراً واكثر سمة ولا تقل عنها هدياً وعلماً . وهكذا فاوض
 السماسر غيره فقال قوله . واخيراً ضاق ذرع الام فاذهت للسار ان يرى
 خطيباً لا يبتها ممن هم مساوون لها قدراً قفاوض السماسر كلاً من هؤلاء
 فاعذّر كل منهم بانه لا يجسر على زواج لا يقدر على القيام باعبائه وقال
 . اذا استطاع أبو ماري ان يكرس كل كسبه لرفاة ابنته فاني لا استطيع
 لاني اتوقع ان اكون عما قليل رب عائلة كبيرة فمن اين لي ان انفق على
 الام واولادها ؟ . وأخيراً رضيت ام ماري ان تزوجها شاباً أدنى منها مقاماً
 وتصرف اليه جزءاً من مدخول الاب مساعدة لا يبتها فلم يقدم أحد خوفاً
 من العبء الثقيل . وهكذا أخذت شمس شباب ماري تأفل رويداً رويداً
 ووردة جمالها تذبل حتى تنوسي ذكرها وانصرفت الافكار عنها وقضت
 بقية العمر مبتلة بالرغم عنها والذنب ذنب ابويها
 قال الراوي : — فكتم وكتم من المريمات اللواتي تبطن معكرهات

لعدم ملائمة تربيتهم للزواج ؟ فترى الوالدين يهتمون بتزيين بناتهم بالزيئات الخارجية وتعليمهن العلوم الكمالية وتهذيبهن حسب الآداب المصرية ولكن قلما يربونهن تربية عائلية ويعلمونهن العلوم الضرورية اللازمة لإدارة البيوت وتربية الأولاد وإرضاء الأزواج . فكأنني بالوالدين تجار عرائس يرضون سلمهم مزية مزخرفة ولكنها قليلة الفائدة . ولهذا فلا يلام الفتيان إذا احجوا عن الزواج هرباً من ائباء مطالب الزوجة التي تطلقها عفواً في بيت أبيها من جراء تربيتها

حاجة الشاب الى عروس تكون نصيرته على متاعب الدهر لا حملاً ثقيلاً يقصم الظهر . حاجته ان فتاة تحسن الكلام بلفتها قبل الكلام بلفظ اجنبية . حاجته الى زوجة تعرف كيف تؤانس زوجها وتلاطفه وتخفف همومه بانسها وبشاشتها وتهذيب اولادها قبل ان تعرف كيف تجامل الناس وتحادث الجماعات في مجالسهم . حاجته الى قرينة تعرف الاقتصاد وتعلم ابواب التوفير واعداد وسائل الراحة والنعيم بالنفقات المعتدلة قبل ان تعرف اللعب على البياتو واتقان التوالف . حاجته الى امرأة تعلم كيف تدير حركة المطبخ قبل ان تعلم كيف تدور في حلقات المراقص . حاجته الى ماري تعرف كل هذه الامور الضرورية الجوهرية قبل كل شيء . ثم اذا عرفت تلك الكمالات الثانوية كانت افضل

فننصح للوالدين ان يمدوا بناتهم ربوات بيوت لا قينات مجانس او اصنام اجتماعات تسجد لهن القلوب وتمبدهن النواظر ولكن لا تمد الى ايديهن الايدي والابتلن قهراً كالسيدة ماري . ولا تخفى بلايا التبتل القهري لا ننكر ان تعليم البيانو والرقص ونحوهما للبنات من الامور الحسنة

التي تزيد الفتاة جمالا وكالا ولكن نكر على الوالدين ان يعتنوا بهذه الامور
وحدها ويصرفوا النظر عن تعليم البنات الواجبات العائلية وهنّ احوج اليها
من كل ما تقدم مهما كانت درجة اهلهن في الفنى والجاه
على المرأة ان تعلم كل طرق الاقتصاد لئلا تستهلك ثروة بيتها من حيث
لا تدري فليها ان تكون هي بنفسها مديرة المطبخ والا سرقها الطاهي {الطباخ}
وهي لا تعلم . وعليها ان تكون هي بنفسها مربية اولادها ومعلمتهم والا افسد
الخدم والربات اخلاق الاولاد وعرضوا اجسادهم لخطر العلل . على
المرأة ان تعرف كل شيء وان لم تكن مضطرة الى عمله . ولهذا يلام الوالدون
كل اللوم اذا اقتصر واعلى تعليم بناتهم تلك الكماليات . ولاحق لهم بالتدبر
اذا عشن مبتلات فان الشاب مهما كان مغرورا ينظر الى مستقبله ويعلم
ان المرأة الجاهلة الواجبات العائلية هي العبء الثقيل الذي يروح تحته الرجل
ولهذا يسأل الخاطب عن صفات الفتاة الداخلية ومعارفها الضرورية ولا ينتر
بمظاهرها الخارجية . واذا اشتهر أحد القتيان كانت البلية عليه وعلى قرينته
معا - فليتنبه الغافلون والسلام

كتاب تحرير المرأة

أهدانا حضرة الاديب الفاضل محمد علي أفندي كامل صاحب
مطبعة الترقى ومكتبتها كتاب تحرير المرأة تأليف حضرة العالم العامل
والكاتب التحرير عزتو افندم قاسم بك امين فطالعناه ونحن نود لو تمكن
من ان نعي كلما اشتمل عليه من الآراء السديدة والافكار السامية دفعة
واحدة لانه والحق يقال هو اول كتاب عربي عصري بأسر قارئه ولا